النحت وتوليد المصطلحات العلمية

د. علي القاسمي*

النحت في اللغة:

نحتَ الشخصُ الخشبَ أو المعدنَ أو الحجرَ: قطعه ورققه وسواه وصنعه. كما ينحت النجار خشبتين ليصيِّرهما قطعة واحدة أو كما ينحت الرجلُ الصنمَ أو التمثال. ورد في القرآن الكريم: (قال أتعبدون ما تنحتون) (سورة الصافات: 37) وكذلك (وتنحتون من الجبال بيوتاً) (سورة الشعراء:26).

النحت في الاصطلاح:

يعدّ النحت في علم اللغة وسيلة من وسائل توليد الألفاظ الجديدة. ويُعرّف عادة بأنه " أخذ كلمة من كلمتين فأكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى" (1)

ومن أمثلته كلمة (بَسمَلَ) المنحوتة من عبارة (بسم الله) أو (بسم الله الرحمن الرحيم)، كما في قول الشاعر عمر بن أبي ربيعة:

لقد **بَسمَلَتْ** ليلى غداةَ لقيتُها فيا حبّذا ذاكَ الحبيبُ **المُبسملُ**

ومن أمثلته كذلك كلمة (حَيْعَلَ) المنحوتة من كلمتي (حَيَّ على) أو (حَيَّ على الفلاح)، كما في قول الشاعر:

أقولُ لها ودمع العين جارٍ ألم يُحْزُنْكِ **حَيْعَلَةَ** المنادي؟

أمثلة النحت:

من يطالعْ كتب النحو القديمة أو كتب اللسانيات الحديثة، يجد أن أمثلة الكلمات المنحوتة العربية القديمة قليلة، وتتكرر في هذه الكتب وتلك. وفي ما يلي قائمة بأهم تلك الأمثلة:

---

* خبير في المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ــ الرباط.

القائمة

الأولى: أمثلة المنحوتات التراثية:

الكلمة المنحوتة	الكلمات التي نُحت منها
1 ــ (أ)	
حَسْبَلَ	قال: " حسبي الله "
سَمْعَلَ	قال: " السلام عليكم "
حَمْدَلَ	قال: " الحمد لله "
سَبْحَلَ	قال: " سبحان الله "
جَعْفَدَ	قال: " جُعلتُ فداك"
وَيْلَمَ	قال: " ويلٌ لأُمِّه"
فَنْقَلَ	قال: " فإن قيل "
عَنْعَنَ	قال: " عن... عن..."
1 ــ (ب)	
بَأْبَأَ	قال: " بأبي أنتَ وأمّي "
مَشْأَلَ	قال: " ما شاء الله"
حَيْعَلَ	قال: " حي على الفلاح "
دَمْعَزَ	قال: " أدام اللهُ عزَّكَ "
كَبْتَعَ	قال: " كبتَ الله عدوَّكَ "
طَلْبَقَ/ طَبْقَلَ	قال: " أطالَ الله بقاءَك "

1 ــ(ج)	
بَسْــمَلَ	قال: " بسم الله الرحمن الرحيم"
هَيْــلَلَ	قال: " لا إله إلا الله "
مَشْــكَنَ	قال: " ما شاء الله كان "
1 ــ(د)	
حَوْقَلَ/حَوْلَقَ	قال: " لا حول ولا قوة إلا بالله"
2 ــ(أ)	
مرقسي	نسبة إلى "امرؤ القيس"
حَصْكَفي	نسبة إلى " حصن كيفا"
رَسْــعَني	نسبة إلى " رأس عين "
عَبْــقَسي	نسبة إلى " عبد قيس
عَبْشَمي	نسبة إلى "" عبد شمس "
عَبْدَري	نسبة إلى " عبد الدار "
عَبْدَلي	نسبة إلى " عبد الله "
حَنْفَلي	نسبة إلى مذهب أبي " حنيفة والمعتزلة "

2 ــ (ب)	
طَبَرْخَزي	نسبة إلى " طبرستان وخوارزم"
3 ــ (أ)	
حَبْــقَر	من " حَــبّ و قرّ " للبرد
صَلْدِم	من " صَلْد وصَدْم "
ضِبْطَر	من " ضبطَ وضبر "
3 ــ(ب)	
مُحَبْرَم	مرقة من " حب الرمان "
مُشَلْوَز	من " مشمش ولوز"
4 ــ	
جَلْمود	من " جلد و جمد "
فَرْنَب	حيوان يُشبه " الفأر والأرنب

القائمة الثانية: أمثلة الكلمات المنحوتة في عصر النهضة:

الكلمة المنحوتة	الكلمات التي نحتت منها
1 ــ	
تلغراف	معرّبة من telegraph المكونة من tele وgraph
تلفون	معربة من telephone المكونة من tele وphone

تلفزيون	معربة من television المكونة من tele وvision
2 ــ	
حيمن	" حيوان منوي "
زمكان	" زمان ومكان "
قروسطي	نسبة إلى " القرون الوسطى "
3 ــ	
كهرمغنطيسي	نسبة إلى " كهرباء ومغنطيس"electro-magnatic
كهروحراري	نسبة إلى " كهرباء وحرارة" thermoelectric

الكلمات المنحوت منها:

إذا ألقينا نظرة فاحصة على الأمثلة في القائمة أعلاه، للوقوف على طبيعة الكلمات المنحوت منها من حيث الكم والكيف، نجد أن عددها يتفاوت من مجموعة إلى أخرى كالتالي:

1 ــ **النحت من كلمتين:** وهذا هو الغالب على مجمل الأمثلة، كما في المجموعة 1ــ(أ) مثل (حَسْبَلَ) المنحوتة من الكلمتين (حسبي الله)، و(سَمْعَلَ) المنحوتة من الكلمتين (السلام عليكم)، وكما في جميع أمثلة المجموعة 2ــ. وهناك من يرى أن (بَسْمَلَ) منحوتة من الكلمتين (بسم الله) وليس من العبارة (بسم الله الرحمن الرحيم)، ما يدل على أن الشائع في النحت هو انتزاع الكلمة المنحوتة من كلمتين.

2 ــ **النحت من ثلاث كلمات:** كما في المجموعة 1ــ(ب)، مثل (مشألَ) المأخوذة من الكلمات الثلاث (ما شاء الله)، و(طلبقَ) المأخوذة من (أطال الله بقاءك).

3 ــ **النحت من أربع كلمات:** كما في المجموعة 1 ــ(ج) مثل (هَيْلَلَ) المنحوتة من (لا إله إلا الله)، و(مَشْكَنَ) المنتزعة من (ما شاء الله كان).

4 ــ **النحت من أكثر من أربع كلمات:** وهذا نادر ولم يرد إلا مثال واحد في المجموعة 1 ــ(د) هو (حَوْقَلَ) المنحوتة من (لا حول ولا قوة إلا بالله).

أما من حيث الكيف، فيمكن القول أن العناصر المنحوت منها إما كلمتان قصيرتان مثل " عبد قيس" التي لم تفقد كثيراً من حروفها عند نحتها في كلمة " عبقسي". وإما عبارة مشهورة جداً لشيوعها وكثرة ترددها في المجتمع الذي تغلب عليه النزعة الدينية، مثل عبارة " لا حول ولا قوة إلا بالله " وعبارة " أطال الله بقاءك". ويلاحظ أن اسم الجلالة يرد في (11) مثلاً من مجموع (18) مثلاً وردت في المجموعة الأولى من القائمة في أعلاه. وقد يدلنا هذا على أن من السهل التعرف على دلالات الكلمات المنحوتة لشيوع الأصل وظهوره.

طريقة النحت:

يبدو من الأمثلة في القائمة أعلاه أنه لا توجد طريقة محددة للنحت، فنحن نلاحظ ما يأتي:

1 ــ عدم التقيد بأخذ الكلمة المنحوتة من جميع كلمات الجملة المنحوت منها، كما في (هيلل) المنحوتة من جملة (لا إله إلا الله)،

2 ــ عدم التقيد بأخذ عدد معين من الحروف من كل كلمة، ففي حين أخذت كلمة (مشألَ) حرفاً واحداً على الأقل من كل كلمة في جملة (ما شاء الله)، نجد أن كلمة (حسبل) أخذت ثلاثة حروف من الكلمة الأولى وحرفاً واحداً من الكلمة الثانية من جملة (حسبي الله). أما كلمة (مشكن) فلم تأخذ أي حرف من لفظ الجلالة في جملة (ما شاء الله كان).

3 ــ عدم التقيد بترتيب الحروف الأصلية للجملة المنحوت منها، مثل كلمة (طبلق) المأخوذة من جملة (أطال الله بقاءك).

4 ــ عدم الالتزام بالحركات والسكنات الأصلية، مثل (سَبْحَلَ) المنحوتة من (سُبْحان الله).

كل ما يتفق عليه دارسو النحت من قواعد هو تفضيلهم أن تكون الكلمة المنحوتة تمثل الكلمتين المنحوت منهما تمثيلاً حسناً، وذلك باختيار الأحرف التي تذكّر السامع بما نُحت

منه اللفظ. ويضرب لنا الأستاذ عبد الله أمين، وهو من المؤيدين للنحت، مثلاً في كتابه "الاشتقاق" على كيفية نحت كلمة واحدة من كلمتي (قَلَم حِبْر)؛ فيذكر الطرق التالية:

1 ــ قَلْمَح، بأخذ الكلمة الأولى كلها والحرف الأول من الكلمة الثانية.

2 ــ قَحْبَر، بأخذ الحرف الأول من الكلمة الأولى والكلمة الثانية كلها.

3 ــ قَلْحَب، بأخذ الحرفين الأولين من كلم من اللفظين الأصليين.

4 ــ قَلْبَر، بأخذ الحرفين الأولين من اللفظ الأول والحرفين الأخيرين من اللفظ الثاني(2)

ويلاحظ أن هذه الطرائق الأربع هي طرائق مختلفة ومع ذلك فالأستاذ عبد الله أمين يقبلها، كما أن هذه الطرائق تُعنى بالصوامت فقط، دون التقيد بالصوائت التي يتحكم فيها الوزن (فَعْلَل). وتدلنا على عدم وجود طريقة واحدة محددة لصوغ الكلمات المنحوتة.

أنواع النحت:

يُقسَّم النحت على أربعة أنواع هي:

1 ــ **النحت الفعلي**، وفيه يُنتزع من الجملة فعلٌ يدل على النطق بها أو على مضمونها، كما في المجموعة 1ــ مثل (حمدل) المنتزعة من (الحمد لله)، و(حوقل) المأخوذة من (لا حول ولا قوة إلا بالله).

2 ــ **النحت النسبي**، وفيه يُنسب شخص أو شيء إلى مكانين، كما في المجموعة 2 ــ مثل (طبرخزي) التي تشير إلى النسبة إلى بلدتي (طبرستان) و(خوارزم) معاً، أو يُنسب إلى اسم مكان أو قبيلة مركب تركيبا إضافياً مثل (حصكفي) المنحوتة من (حصن كيفا)، و(عبشمي) المنحوتة من (عبد شمس).

3 ــ **النحت الوصفي**، وفيه تُنتزَع من كلمتين صفةٌ تدلّ على معناهما، كما في المجموعة 3 ــ مثل (ضِبْطَر) المنتزعة من (ضَبَطَ) و (ضَبَرَ) للدلالة على الرجل الحازم، ومثل (صَلْدَم) وهو شديد الحافر المنحوتة من (صلد) و (صدم).

4 ــ **النحت الاسمي**، وفيه يُنتزع اسم من كلمتين، كما في المجموعة 4ــ مثل (جَلْمود) المنحوتة من (جلد) و (جمد)، ومثل (حبقر) للبرد المنحوتة من (حب) و(قرّ) (3)

وينبغي أن نلاحظ أن كثيراً من المنحوتات، مهما كان نوعها، تخضع لقواعد العربية كالاشتقاق، والتثنية، والجمع. فنقول: بسملَ يُبسملُ بسملة، فهو مُبسمِل، وحولق يحولق حولقة فهو محولق، كما في قول الشاعر:

فداكَ من الأقوامِ كلُّ مبخلٍ يحولقُ إما سالهُ العرف سائلُ

ونصوغ الفعل من الأسماء والصفات وصيغ المنسوب، كما في الفعل (تعبشم) من (عبشمي) أي انتسب إلى (عبد شمس)، وهكذا دواليك.

أوزان النحت:

إذا ألقينا نظرة على الأمثلة المُدرجة في القائمة أعلاه، يمكننا القول إن الكلمات المنحوتة ترد على الأوزان التالية:

1ــ **الوزن الرباعي (فَعْلَل)**، كما في معظم المنحوتات الواردة في القائمة مثل: (بَسْمَل) و (حمدل) و(حبقر) و(صلدم). ويبدو أن جلّ الكلمات المنحوتة التي أوردها النحاة العرب القدامى هي على هذا الوزن.

2ــ **الوزن الخماسي (مُفَعْلَل)**، ومن أمثلته الواردة في القائمة: (مُحَبْرَم) و (مُشَلْوَز).

3ــ **الوزن السداسي (مُتَفَعْلِل)**، و من أمثلته: (مُتَعبشم)، و(ومتعبدل).

وقد درس المستشرق الروسي كيفورك ميناحيان أوزان الألفاظ المنحوتة الواردة في كتاب " **مصطلحات علمية**" للدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي، وصنّفها إلى خمسة أوزان: رباعي، وخماسي، وسداسي، وسباعي، وثماني.(4).

واقترح الدكتور إبراهيم أنيس تيسير أوزان النحت وذلك بجعل الكلمة المنحوتة، حين تكون فعلاً متعدياً على وزن (فَعْلَل)، ولازمه (تَفَعْلَلَ)، ومصدره (فَعْلَلَة) للمتعدي و(تَفَعْلُل) للازم؛ وبصوغ الوصف بإضافة ياء النسب على وزن (فَعْلَلي) (5). وهذه هي أوزان الأمثلة القديمة الواردة في القائمة أعلاه.

أصل الكلمات المنحوت منها:

إذا نظرنا إلى أمثلة القائمة الثانية (أمثلة الكلمات المنحوتة في عصر النهضة)، نجد أن العناصر التي نُحتت منها الأمثلة على ثلاثة أنواع:

1 ــ **كلمة أجنبية + كلمة أجنبية**، كما في كلمتي (تلغراف) و(تلفون) اللتين دخلتا اللغة العربية عن طريق الاقتراض والتعريب. وتلغراف تعريب لـــ telegraph المنحوتة من tele- التي تدل على البعد، و graph التي تدل على الكتابة. وتلفون تعريب لـــ telephone المنحوتة من (tele)و(phone) التي تدل على الصوت.

2 ــ **كلمة عربية + كلمة عربية**، كما في (حَيْمَن) المنحوتة من (حيوان منويّ)، وكما في (زمكانيّ) المنحوتة من (زماني) و (مكاني).

3 ــ **كلمة عربية + كلمة أجنبية**، كما في (كهرمغناطيسي) المنحوتة من (كهرباء) التي عرفتها اللغة العربية قبل عصر النهضة، و(مغناطيسي) المقترضة من magnatic (6)

شروط النحت:

يتفق اللغويون القدامى والمحدثون على أنه لا توجد قواعد محددة للنحت، ولكنهم يحثون على مراعاة شرطين أساسين هما:

1 ــ **مراعاة أوزان الكلمات العربية** الرباعية والخماسية المجرّدة والمزيدة، لتيسير الاشتقاق من الكلمة المنحوتة. فمثلاً، جاءت (بَسْمَلَ) على وزن الرباعي (فعلَلَ) ما ييسر منها الاشتقاق، فنقول: (بسمل يبسملُ بسملةً فهو مُبسمل)

2 ــ **مراعاة الانسجام بين حروف الكلمة المنحوتة** لكي يقبلها الذوق العربي ولا ينفر منها السامع. ويتطلب هذا الشرط تجنب اجتماع الحروف المتنافرة في الكلمة الواحدة، مثل الجيم والقاف، أو الصاد والجيم، أو النون والراء. فمعظم الكلمات التي حصل فيها اجتماع من هذا النوع بفاصل هي من الكلمات المعربة، مثل، الجوق، الجص، نرجس.(7)

وأشار بعضهم إلى الشروط الواجب توفرها في مَن يقوم بالنحت، وهي: " إن يعرف جيداً لغته، وما اشتملت عليه من مصطلحات قديمة وحديثة، ويتمكن منها كل التمكن، وبذا

يستطيع أن يلجأ إليها أولا ويستمد منها ما هو في حاجة إليه من الألفاظ قبل أن يلجأ إلى لغة أجنبية." (8) فإذا توفرت فيه تلك الشروط استطاع أن يشتق من لغته أو يستخدم المجاز أو النحت لوضع المصطلحات الجديدة.

طبيعة النحت وخصائصه:

اختلف اللغويون العرب حول طبيعة النحت وخصائصه الجوهرية، فعدّه بعضهم من الاشتقاق وعدّه بعضهم الآخر من باب الاختزال والتركيب. ولكن النحت ـــ كما نراه ـــ يختلف عن الاشتقاق والتركيب والاختزال في معانيها الاصطلاحية من حيث خصائصه الجوهرية، على الوجه التالي:

الاشتقاق والنحت: تعدّ بعض كتب اللغة، قديمها وحديثها، النحتَ ضرباً من ضروب الاشتقاقDerivation، ويسميه بعضهم بالاشتقاق الأكبر(9). ولكننا نميل إلى اعتبار النحت والاشتقاق نوعين مختلفين من أنواع التوليد، لأننا في الاشتقاق نصوغ الكلمة المولّدة من كلمة واحدة أخرى، كالفعل (مثل فَعَلَ) أو المصدر (مثل الفِعْل) أو أصول كلمة واحدة فقط (مثل ف ع ل)، على حين أننا في النحت نولّد الكلمة الجديدة بدمج كلمتين أو أكثر، وليس من كلمة واحدة.

التركيب والنحت: ونظر بعضهم إلى النحت بوصفه تركيباًCompounding (10). ولكن، على الرغم من أن التركيب يُستعمل لتوليد كلمة جديدة من كلمتين، كما هو الحال في النحت، فأن الكلمتين تحافظان على جميع حروفهما وحركاتهما، في حين أنهما، في النحت، يفقدان بعض حروفهما وقد يتغير ترتيب حركاتهما. ولهذا يمكن القول إن التركيب هو أخذ لفظين (أو أكثر) ومزجهما في كلمة واحدة أو إضافة أحدهما إلى الآخر من غير الانتقاص من بنيتهما، في حين أن النحت هو دمج لفظين أو أكثر في كلمة واحدة جديدة لا تتمثل فيها جميع حروف الألفاظ المكوِّنة لها. في النحت تفقد العناصر المكوِّنة للفظ الجديد بعضَ صوامتها وصوائتها، وفي التركيب تحتفظ تلك العناصر بجميع صوامتها وصوائتها(مثلاً: بعلبك، هو اسم مركب تركيباً مزجياً، فينسب بعضهم إليه بإضافة ياء النسب فيقول (بعلبكي) دون تغيير في بنيته، في حين أن النسب إلى (حصن كيفي) عن طريق النحت يكون (حصكفي) بحيث تفقد الكلمتان الأصليتان شيئاً من بنيتهما.) ولكن النحت والتركيب يتفقان في كونهما من الوسائل اللغوية في توليد الألفاظ، كما يتفقان في أن اللفظ المولد بهاتين الوسيلتين يحتفظ بمعاني الألفاظ المكونة له.

الاختزال والنحت:

روى بعضهم أن الشاعر الملقّب بكُشاجِم (ت 250هـ) سُئل لم لُقّب بهذا اللقب؛ فأجاب: " الكاف من كاتب، والشين من شاعر، والألف من أديب، والجيم من جواد، والميم من منجّم." وعُدَّ ذلك من باب النحت (11).

ولكن علم اللغة الحديث يفرّق بين النحت وهذا النوع من التوليد الذي يسمى بالاختزال. والاختزال Abbreviation/ Abbréviation هو تمثيل لكلمة أو سلسة من الكلمات باستخدام بعض الحروف الواردة فيها. فمثلاً، منظمة (حماس) الفلسطينية هي اختزال لـ (حركة المقاومة الإسلامية)، ومنظمة (فتح) الفلسطينية هي (حركة تحرير فلسطين)، أُخذت الحروف الأولى من هذا الاسم (حتف) ثم قُلبت لتصبح (فتح). ويذهب بعض المفسرين إلى أن (ألم) في أول سورة البقرة هي اختزال لجملة (أنا الله العليم). أما إذا تقيدنا بأخذ الحروف الأولى من الاسم أو الجملة، فإن ذلك النوع من الاختزال يسمى الاختزال بالأوائل أو الاختزال الأوائليAcronym/ Acronyme، ومن أمثلته كلمة (ليزر) الإنجليزية Laser التي هي اختزال أوائلي لعبارة

.Light Amplification by Stimulated Emission of Radiation

وتختلف كتابة حروف الاختزال من حالة لأخرى في اللغة العربية الحديثة. فقد تُكتب الحروف منفصلة مع وضع نقطة بعد كل حرف، كما في (ص.ب.) أي صندوق البريد و (ق.م.) أي قبل الميلاد، أو تكتب الحروف متصلة كما في (صلعم) أي صلى الله عليه وسلم، و(رض) أي رضي الله عنه. وقد يحل اللفظ المختزل محل العبارة الأصلية فيلفظ كما لو كان كلمة واحدة مثل (يونسكو) وهي كلمة معربة من (UNESCO) التي تمثل اختزالا بالأوائل لاسم المنظمة الأصلي:

.United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization

يُمكن أن ينظر إلى النحت بوصفه "اختزالاً وتركيباً" (12)، فأنتَ تختزل الكلمتين أو الجملة في حروف مختارة منهما أو منها ثم تركب تلك الحروف في كلمة جديدة. ولكن النحت يختلف عن كلٍّ من الاختزال والتركيب في معنيهما الاصطلاحيين.

النحت لدى النحاة العرب القدامى:

كان الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) أول من تكلم عن هذه الظاهرة اللغوية وسمّاها بالنحت في معجمه " **العين** " الذي يُعد أول معجم متكامل في اللغة العربية. وعرّفه بـ " أن يُشتق فعل من جَمْعٍ بين كلمتين " أو أن " يُبنى من الكلمتين كلمة"، وضرب مثلاً بالفعل " حَيْعَلَ " واستشهد بأبيات منها قول الشاعر:

فباتَ خيالُ طيفكِ لي عنيقاً إلى أن حيعَلَ الداعي الفلاحا

وبيّن أن الكلمة المنحوتة تخضع لقواعد اللغة العربية، فتقول: حيعلَ يحيعلُ حيعلةَ. وضرب مثالين آخرين في الفعلين: تَعَبْشَمَ (من عبد شمس) وتَعَبْقَسَ (من عبد قيس). (13)

وتناول سيبويه (ت 180هـ)، تلميذُ الخليل بن أحمد الفراهيدي، النحتَ في أكثر من موضع من كتابه من دون أن يسميه. (14)

وذكر الفراء (ت 207 هـ) أمثلة منه في كتابه **"معاني القرآن"**، وجعله من المركبات و لم يسمه. وعدّ كلمة (اللهم) مركبة من "الله" و " أُمَّ: المأخوذتين من قولهم (يا الله أُمَّنا بخير) (15)

وسماه المبرد (ت 285هـ) في كتابه " **المقتضب** " بالاشتقاق وقال: " وقد تشتق العرب من الاسمين اسماً واحداً لاجتناب اللبس، وذلك لكثرة ما يقع في (عبد) في أسمائهم مضافاً، فيقولون في النسب إلى عبد القيس عبقسي، وإلى عبد الدار عبدري، وإلى عبد شمس عبشمي ". وقال إن (حيهل) اسمان جُعلا اسماً واحداً.(16)

أما ابن فارس (ت 395 هـ) فكان أكثر اللغوين العرب القدامى عناية بالنحت. وعرفه في معجمه " **مقاييس اللغة** " بقوله: " ومعنى النحت أن تؤخَذ كلمتان وتُنحتَ منهما كلمة واحدة آخذة منهما جميعاً بحظ." (17) وحاول، في معجمه هذا، أن يرد كثيراً من الكلمات الرباعية والخماسية إلى المنحوتات حتى بلغت في باب الرباعي وحده ما يناهز الثلاثمائة كلمة، ورد بعضها إلى النحت، مع تعسف وتكلف أحياناً(18). كما خص ابن فارس النحت بباب مستقل في كتابه " **الصاحبي** " سماه "باب النحت وقال فيه: " وهذا مذهبنا في أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت، مثل قول العرب للرجل الشديد (ضِبطْر) من (ضَبَط) و (ضَبَر)، وفي قولهم (صَهْصَلِق) إنه من (صَهَل) و (صَلَق)، وفي (الصِّلْدِم) إنه من (الصَّلْد) و (الصَّدْم)." (19)

ويروي ياقوت الحموي (ت 626 هـ) في كتابه " **معجم الأدباء** " أن الحسن بن الخطير النعماني الفارسي المعروف بالظهير (ت 598 هـ) أملى نحو عشرين ورقة من الكلمات المنحوتة وسماها كتاب " **تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب** " (20). ويذكر جلال الدين السيوطي هذه القصة في كتابه " **المزهر في علوم اللغة** " ولكنه يعلق عليها بقوله إنه لم يقف على هذا الكتاب (21). ويستشف الدكتور محمود فهمي حجازي من تعليق السيوطي أن الكتاب لم يحقق انتشاراً (22) ما يعني أن النحت ليس من الموضوعات اللغوية المهمة.

النحت في نظر المحدثين:

في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، إبان الثورة الصناعية في أوربا وبداية النهضة الحديثة في البلاد العربية، واجه اللغويون والعلماء العرب تدفّق فيض من المخترعات العصرية والمفاهيم الجديدة، التي كان عليهم أن يضعوا لها ألفاظاً عربية تعبر عنها. ولاحظوا أن كثيراً من المصطلحات الأوربية هي ألفاظ مركبة مثل: telegramme و telephone وغيرها. ففكر بعضهم في الاستفادة من وسيلة النحت لتوسيع وسائل توليد الألفاظ في اللغة العربية. ولكن بعضهم الآخر استبعد النحت ولم يجد فيه ضالته. فانقسم اللغويون والعلماء إلى فريقين: فريق مؤيد وآخر معارض (23)

كان من أولئك اللغويين الذين رأوا أن اللجوء إلى النحت تمليه ضرورة التوسع في صياغة المصطلحات العلمية أحمد فارس الشدياق (1804ـ 1887م) الذي دعا العلماء والمعرّبين إلى استخدام النحت، ورأى أن من غير المعقول الاقتصار على ما وصلنا من منحوتات من العرب القدامى وإنما يجب القياس عليه والتوسع فيه والنحت كما نحتوا فهم رجال ونحن رجال. (24)

ونحا نحوه جورجي زيدان (1861ـ1914م) الذي أفاض في دراسة النحت في كتابه " **الفلسفة اللغوية**"، ورأى في النحت اختصاراً في نطق الألفاظ، وتسهيلاً للفظها واقتصاداً في الوقت. وذهب فيه إلى أن كثيراً من الأدوات ولّدت في اللغة العربية من أصلين، وضرب مثلاً لذلك في (منذ) وردّها إلى (من) و (إذا)، وأداة النفي والاستقبال (لن) المنحوتة من (لا) النافية و (أن) المصدرية، و (كم) المنتزعة من (كاف) التشبية و (ما). كما رد بعض

الألفاظ العامية للنحت، فرأى أن (أيش)، المستعملة بمعنى (ماذا)، منحوتة من (أي شيء هو؟)، و (ليش)، المستعملة بمعنى (لماذا) مأخوذة من (لأي شيء هو؟)(25).

وشايعه في هذا الرأي ساطع الحصري (1880ـــ1968م) الذي دعا إلى التوسع في النحت لاستيعاب المستجدات العلمية وإغناء اللغة العربية بما تحتاجه من مصطلحات علمية، لأن الاشتقاق ـــ في نظره ـــ لا يسد الحاجة لكونه محصوراً في أوزان معينة. واقترح حل مشكلة ترجمة السوابق واللواحق في المصطلحات الأوربية عن طريق النحت. فاقترح مثلاً أن نستخدم (لا) النافية مقابلاً للسوابق (- un) و (-an) و (-a) وننحتها مع الكلمة التالية لبناء كلمات مثل (لاإرادي) و (لامحدود) unlimited و (لامائي)anhydride و (لاأخلاقي) amoral. واقترح أن نستخدم (غِبْـ) مقابلاً للسابقة (- post) و (قَبْـ) مقابلاً للسابقة (-pre) لبناء كلمات مثل (غِبْمدرسي) و (قَبْتاريخ)، وما إلى ذلك. ولم يفُت الحصري أن مثل هذه الألفاظ تبدو غريبة على الأذن فقال أنها لا تختلف في ذلك عن المنحوتات العربية القديمة التي شاعت بعد غرابتها ودخلت المعاجم.(26).

وعدّ محمود شكري الآلوسي (1857ـــ1924م) النحتَ جزء من الاشتقاق الأكبر ولهذا فهو عنده قياسي لأن الاشتقاق قياسي في اللغة العربية. (27).

وخصص عبد القادر المغربي (1867ـــ1956م) فصلاً للنحت في كتابه " الاشتقاق والتعريب"، وعدّه من قبيل الاشتقاق وليس اشتقاقاً.، ورد بعض الكلمات الرباعية والخماسية إلى كلمتين ثلاثيتين فقال إن (دَحْرَجَ)، مثلاً، منحوتة من (دحره فجرى)، و(هرول) مأخوذة من (هرب وولّى).(28) وكان المغربي من دعاة النحت في مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ورأى عبد الحق فاضل (1911ـــ1992) "أن مزية النحت ليست الاقتصاد في الحروف وحسب، بل جعل المصطلح الطويل كلمة واحدة قابلة للتعريف والتنكير والإضافة والإفراد والجمع، بل والاشتقاق أحياناً." (29)

أما معارضو النحت، فيرون أن النحت ليس من خصائص العربية لأنها لغة اشتقاقية وليست لغة إلصاقية كاللغات الأوربية. وأن ما ورد من منحوتات في اللغة العربية قليل شاذ لا يعتد به ولا يقاس عليه. وهذا ما ذهب إليه لغويون كبار في عصر النهضة مثل الأب أنستاس الكرملي (1866ـ 1947) (30)، وعبد الله العلايلي ((31) ومصطفى جواد (1906ـــ1969) (32). وذهبوا إلى عدم وجود قواعد محددة لبناء المنحوتات ولهذا فإن الاسترسال في النحت يخل بتناسق اللغة العربية ويؤدي إلى الفوضى. وقال بعض معارضي

النحت أن الألفاظ المنحوتة لا تتماشى مع المتطلبات الذهنية الواجب توفرها في المصطلحات كالحفظ والاسترجاع والتعرف والارتباط بمنظومة المفاهيم ولهذا فإن النحت لا ينسجم مع طبيعة وظائف العقل البشري (33)

وإذا كان اللغويون العرب المحدثون لم يتفقوا على استخدام النحت، فإن هذا الخلاف قد انتقل إلى صفوف العلماء العرب الذين كانوا يمارسون صياغة المصطلحات العلمية والتقنية الحديثة لتوفير الألفاظ الدالة على المفاهيم الجديدة في مجالات تخصصهم. ففي حين نجد أن الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي (1901ـــ1972)، وهو أحد أساتذة الكيمياء في جامعة دمشق وعضو المجمع العلمي السوري، يتوسع في النحت في معجمه "مصطلحات علمية " (34) أسوة بالعالم المصري الدكتور إسماعيل مظهر (1891 ـــ 1952) (35)، نجد أن زميلهما في المجمعين السوري والمصري، مصطفى الشهابي(1893 ـــ 1968)، يخالفهما الرأي، ويضيّق من استعمال النحت، ويذهب إلى أن هذه الوسيلة تولد ألفاظاً غريبة الجرس لا تقبلها النفس ولا تستسيغها الأذن، ويقول: " كثيراً ما تكون ترجمة الكلمة الأعجمية بكلمتين عربيتين أصلح وأدل على المعنى من نحت كلمة عربية يمجها الذوق ويستغلق فيها المعنى."(36). ويضرب مثلا على ذلك بقوله:

غِشجنيات والمستعمل: غمديات الأجنحة

قَبْتاريخ والمستعمل: قبل التاريخ(37)

وهنالك من العلماء العرب مَن لا يستخدم النحت إلا عند الضرورة وفي حدود الحاجة إليه، فهو مقل في استعماله. ومن هؤلاء الدكتور هيثم الخياط (38) أمين لجنة تأليف المعجم الطبي العربي.

ويرى بعضهم أن النحت لن يفسد العربية إذا سار على أوزان قياسية، وخضع لقواعد معلومة، وروعي فيه أن يكون موافقاً للسليقة العربية، واستُخدم عندما لا تساعدنا وسائل التوليد الأخرى في بناء اللفظ المناسب. ومن هؤلاء الدكتور إبراهيم أنيس الذي عقد فصلاً للنحت في كتابه "من أسرار اللغة" (39) وتقدم في مجمع اللغة العربية باقتراح لتيسير استخدام النحت، مفاده أن تُبنى الكلمة المنحوتة على (فعلل) إذا كانت فعلاً متعدياً، ولازمه

على (تفعلل) ومصدره على (فعللة)، والوصف على (فعللي)، وأن يُقتصر على النحت من كلمتين بشرط مراعاة ترتيب الأصوات فيهما(40).

النحت في مجمع اللغة العربية بالقاهرة:

انتقل الخلاف بين اللغويين حول النحت إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ تأسيسه. وبعد مناقشات طويلة عهد المجمع إلى لجنة لتقديم تقرير حول الموضوع.(41) وبعد مناقشة التقرير وافق المجمع على استخدام النحت في صوغ المصطلحات العلمية عند الحاجة الملحة، أو كما جاء في قراره: " يجوز النحتُ عندما تلجئ إليه الضرورة العلمية" (42).

وفي مرحلة لاحقة، أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة استخدام النحت دون أن يقيده بشرط ولكن وضع بعض القواعد المساعدة. وجاء قراره على الوجه التالي:

" النحت ظاهرة لغوية احتاجت إليها اللغة قديماً وحديثاً، و لم يلتزم فيه الأخذ من كل الكلمات، ولا موافقة الحركات والسكنات، وقد وردت من هذا النوع كثرة تجيز قياسيته، ومن ثم يجوز أن يُنحت من كلمتين أو أكثر اسم أو فعل عند الحاجة على أن يراعى ما أمكن استخدام الأصلي دون الزوائد، فإن كان المنحوت اسماً اشتُرط أن يكون على وزن عربي، والوصف منه بإضافة ياء النسب، وإن كان فعلاً كان على وزن (فَعْلَل) إلا إذا اقتضت غير ذلك الضرورة، وذلك جرياً على ما ورد من الكلمات المنحوتة." (43).

استنتاجات:

في الوقت الذي شاعت فيه كلمات مثل (لاسلكي) و (لاشعوري) و (لاإرادي)، فإن كلمات مثل (غَبْمدرسي) و (قَبْتاريخ) لم تجد طريقها إلى الاستعمال والشيوع. ولعل ذلك عائد إلى الذوق العربي، فمنذ العهد الوسيط استخدم العرب كلمات من قبيل (لابدّ) و (لا شيء)، و (لاأحد) بحيث يُعامل كل منها بمثابة وحدة معجمية واحدة، حتى وردت في شعر مشاهير الشعراء مثل أبي تمام الذي قال:

أفيَّ تنظمُ قولَ الزورِ والفَنَدِ وأنتَ أنزرُ من (لاشيءَ) في العددِ

وفي قوله كذلك:

ما كنتُ أحسبُ أن الدهر يمهلني حتى أرى أحداً يهجوهُ (لاأحدُ)

ويعودُ هذا القبول في نظرنا إلى أن (لاشيء) و (لاأحد) و (غيرشيء) هي مركبات وليست منحوتات واستساغها السامع لقصرها ووضوحها، وهذا ينطبق كذلك على كلمة (برمائي). والتركيب أكثر شيوعاً وإنتاجية في اللغة العربية.

وقد فحص الدكتور محمد حسن عبد العزيز " **معجم المعربات** " الذي نشرته مجلة المقتطف عامي 1883 ــ 1884، والذي جمع فيه واضعوه الألفاظ العلمية التي عربها المقتطف منذ إنشائه عام 1876، فلم يجد فيه لفظة منحوتة واحدة وإنما الكثير من الألفاظ المعربة، واستنتج أن الحركة العلمية العربية الناشئة آنذاك كانت تؤثر التعريب على النحت(44).

وقمتُ بفحص حرف الألف في "**المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات**" الذي شارك في وضعه لغويون من ست مؤسسات لسانية في المغرب والجزائر والسودان والسعودية وتونس، وأقره مؤتمر التعريب الخامس الذي عُقد في مجمع اللغة العربية الأردني عام 1985، فلم أجد فيه سوى مصطلح منحوت واحد من مجموع 212 مصطلحاً، في حين توجد فيه عشرات المصطلحات المؤلّفة من كلمتين أو ثلاث(45). وهذا يدلنا على أن الحركة العلمية العربية حتى الآن لا تميل إلى النحت.

ونظرتُ في محتويات كتاب تشريح الصدر والقلب للدكتور محمد توفيق الرخاوي(46) الذي نشرته منظمة الصحة العالمية ويستخدمه المؤلف في تدريس طلابه بكلية الطب في جامعة القاهرة، فلم أعثر على مصطلح عربي منحوت واحد، في حين أن معظم المصطلحات تتكون من كلمتين فأكثر، مثل: " الفقرات الصدرية، القطع الشعبية/الرئوية، الوريد نصف المفرد العلوي.

نستنتج مما مرّ بنا أن النحت وسيلة من وسائل توليد الألفاظ الجديدة في اللغة وإثراء معجمها، ولكن اللغويين والمصطلحيين والعلماء العرب يفضلون وسائل التوليد الأخرى كالاشتقاق والمجاز والتعريب على النحت. وأن الكلمات المنحوتة الشائعة في اللغة العربية، قديما وحديثا، قليلة جدا إذا ما قورنت بغيرها من الألفاظ المولّدة.

الهوامش والمراجع

(1) **الاشتقاق**، عبد الله أمين (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1956) ص 2. ويعرف الدكتور نهاد الموسى النحت بأنه " بناء كلمة جديدة من كلمتين أو أكثر أو من جملة، بحيث تكون الكلمتان، أو الكلمات، متباينتين في المعنى والصورة، وبحيث تكون الكلمة الجديدة آخذة منهما جميعاً بحظ في اللفظ، دالة عليهما جميعاً في المعنى." **النحت في اللغة العربية**، نهاد الموسى، (الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، 1984) ص 67.

(2) **الاشتقاق**، عبد الله أمين، ، ص 436 ــ437

(3) **الاشتقاق والتعريب**، عبد القادر المغربي، (القاهرة: مطبعة الهلال، 1908) طبعة ثانية دمشق، 1947، ص 13ــ14.

(4) " النحت قديماً وحديثاً "، كيفورك ميناجيان، في مجلة **اللسان العربي**، المجلد التاسع، الجزء الأول (1972) ص 162ــ 179.

(5) " جواز النحت وضوابطه "، مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1965/64، لجنة الأصول،.

(6) **الأسس اللغوية لعلم المصطلح**، الدكتور محمود فهمي حجازي، (القاهرة: مكتبة غريب، 1993) ص 77.

(7) **الاشتقاق**، عبد الله أمين، ص 431 ــ 432. وانظر كذلك: **تجديد العربية**، إسماعيل مظهر، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ب ت)، و: **النحت في اللغة العربية**، نهاد الموسى، ص 271.

(8) **مجلة مجمع اللغة العربية**، الدكتور إبراهيم مذكور، في بالقاهرة، 148/11.

(9) من هؤلاء، مثلاً، المبرد، ومحمود شكري الآلوسي، وعبد الله أمين.

(10) من هؤلاء، مثلاً، الفراء، وعبد الله العلايلي، وعبد الكريم خليفة.

(11) **النحت في اللغة العربية**، الدكتور محمد حسن عبد العزيز، (القاهرة: دار الفكر العربي، 1990) ص 9.

(12) " وسائل تطوير اللغة العربية العلمية" الدكتور عبد الكريم خليفة، مجلة **اللسان العربي** المجلد 12 الجزء الأول (1975) ص 58.

(13) **كتاب العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي (بغداد: دار الرشيد للنشر، 1980) الجزء الأول، ص 60 ــ 61.

(14) **الكتاب**، سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الكتب العلمية، 1982) الجزء الثالث، ص 300 وص 376، والجزء الرابع. ص 288 و ص 299.

(15) **معاني القرآن** الفراء، تحقيق محمد علي النجار (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب ت) 203/1، 312، 313.

(16) **المقتضب**، المبرد، تحقيق عبد الخالق عضيمة (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1399هـ)ص142/3.

(17) **مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس،تحقيق عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الجيل، 1991) ص 328ــ329.

(18) **النحت في اللغة العربية**، الدكتور محمد حسن عبد العزيز، ص 13ــ14.

(19) **الصاحبي**، أحمد بن فارس، تحقيق السيد أحمد صقر (القاهرة: عيسى البابي الحلبي، 1977) ص 461.

(20) **معجم الأدباء**، ياقوت الحموي، (بيروت: دار الفكر، 1980) 103/8.

(21) **المزهر**، جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: دار الفكر، ب ت)، 482/1ــ483.

(22) **الأسس اللغوية لعلم المصطلح**، الدكتور محمود فهمي حجازي، ص 73.

(23) انظر: " **النحت بين مؤيديه ومعارضيه**" الدكتور فارس فندي بطاينة، في **مجلة اللسان العربي**، المجلد 34 (1990) ص 121 ــ 140.

(24) **كنز الرغائب**، أحمد فارس الشدياق، 204/1 ــ205، كما ورد في **النحت في اللغة العربية** للدكتور محمد حسن عبد العزيز، ص 19.

(25) **الفلسفة اللغوية**، جورجي زيدان ، مراجعة وتعليق د. مراد كامل (القاهرة: دار الهلال، 1969).

(26) كان ساطع الحصري قد نشر آراءه عام 1928، ثم طبعت في كتاب: **في اللغة والأدب**، ساطع الحصري: (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1985) ص 74 ــ 90.

(27) **محمود شكري الآلوسي وآراؤه اللغوية**، محمد بحت الأثري، (القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، 1958) ص 144.

(28) **النحت في اللغة العربية**، الدكتور محمد حسن عبد العزيز، ص 19.

(29) " **معجم مصطلحات صيانة الطبيعة**" عبد الحق فاضل في مجلة **اللسان العربي**، المجلد 12، الجزء الأول (1975) ص 210.

(30) **نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها**، أنستاس الكرملي، (القاهرة، 1938) ص 159.

(31) **مقدمة لدرس لغة العرب**، عبد الله العلايلي، (صيدا: المطبعة العصرية، ب ت) ص 138.

(32) **المباحث اللغوية في العراق ومشكلة العربية المعاصرة**، مصطفى جواد، (بغداد، 1965 ط2) ص 86.

(33) " **نحو نظرية وظيفية لنحت المصطلحات في اللغة العربية**" الدكتور حسن عطية طمان، في مجلة **اللسان العربي** 37 (1990)، ص 121ــ 140.

(34) **مصطلحات علمية**، الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي، (دمشق، 1956).

(35) انظر مثلاً كتابه: **تجديد العربية** (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ب ت) وكذلك معجمه: **قاموس النهضة** (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ب ت)

(36) **المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث**، مصطفى الشهابي، (القاهرة: معهد الدراسات العربية العالية، 1955) ص 98.

(37) " **مدى النحت في اللغة العربية**"، مصطفى الشهابي، في **مجلة المجمع العلمي العربي**، المجلد 34، الجزء الرابع (1959) ص 545 ــ 554.

(38) انظر مثلاً كتابه: **الكيمياء السريرية العامة** (دمشق، 1378هـ)

(39) **من أسرار اللغة**، الدكتور إبراهيم أنيس، (القاهرة: مكتبة الأنجلوالمصرية، 1958،ط2) ص 86ـ94.

(40) **جواز النحت وضوابطه**، لجنة الأصول: مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1964ـ1965.

(41) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 7 (1941) ص 201 ـ204.

(42) **مجموعة القرارات العلمية** .مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (القاهرة، 1963) ص 9.

(43) **كتاب في أصول اللغة**، مجمع اللغة العربية، (القاهرة، 1969) ص 49.

(44) **النحت في اللغة العربية**، الدكتور محمد حسن عبد العزيز، ص 19.

(45) **المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـــ مكتب تنسيق التعريب، (الرباط: مكتب تنسيق التعريب، 2002). والمصطلح المنحوت هو: أسلي قَبْحَنَكي مقابلاً لـ:Apico-prepalatalized/Apico-prépalatalisé ولكن المعجم نفسه لا يستعمل النحت في مصطلحات مشابهة مثل: قبل أداتي، قبل حجابي، قبل صائتي، قبل مُحَدِّدي، قبل نَبْرِي، قبل لهاتية، إلخ.

(46) **تشريح الصدر والقلب**، الدكتور محمد توفيق الرخاوي، (القاهرة: منظمة الصحة العالمية، 2000).